جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

سنة اولى جذع مشترك علوم انسانية

مقياس : مدخل الى تاريخ الحضارات القديمة

الدكتور لخضر بن بو زيد

المحاضرة : عيلام وبلاد فارس

العيلاميون:

وهم من الأقوام التي استوطنت المناطق الغربية لإيران وبلادهم تقع في السهول الجنوبية الغربية وترتبط حضاريا ببلاد الرافدين المتصلة بها، حيث يرويها نهر الكرخ وهو أحد روافد نهر دجلة. عرف هذا الإقليم في المصادر السومرية باسم "نيم " الذي يعني النجد أو الأرض المرتفعة، وسمي في المصادر الأكادية باسم " ايلامتو"، في حين أطلق العيلاميون على أنفسهم اسماً مختلف، إذ ذكر في المصادر المسمارية العيلامية باسم " خابرتي"، ويرد الاسم في التوراة باسم "عيلام"، أما المصادر الفارسية المتأخرة فيرد الإقليم بهيئة "يوفاجا "أو "هوفاجا"، ويعتقد البعض أنه من هذه الكلمة اشتقت الكلمة العربية "خوز" أو خوزي أي إقليم خوزستان، ويعرف الاقليم اليوم باسم عربستان أو باسم الاهواز[1].

أما المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية فقد ظهر فيها اسم عاصمة الإقليم وهي "شوشان"، وتعرف اليوم ب "شستر"، وقد كانت مملكتهم الصغيرة محاطة ببلاد الكلدانيين في بلاد الرافدين والميديين في شمال شرق العراق.

ولا نعرف أموراً مؤكدة عن أصل العيلامين وجل ما يمكن قوله بهذا الصدد أنهم لم يكونوا من الأقوام الهندية-الأوروبية، ولعل أصلهم من المنطقة الجبلية من جبال زاكروس، وهي منطقة تتاخم سهول عيلام في الشمال الشرقي وكذلك سهول وادي الرافدين، ولقد ذكر العيلاميون في المصادر العراقية القديمة منذ عصر فجر السلالات في إثباتات الملوك السومرية واستمر ذكرها إلى عهد الدولة البابلية الحديثة (627-539 ق.م) ، حيث قام الملك نبوخذ نصر الثاني بمهاجمتها سنة 595ق.م.

ويرجع بداية تاريخ العيلامين إلى حوالي 4000 ق.م، وفي حوالي 4500 ق.م كانوا يملكون اسلحة وأدوات من النحاس وكان يزرعون الحبوب، وكانت لهم كتابة

[1] كان به مملكة الاهواز العربية قبل أن تستولي ايران عليه في سنة 1919 ، ويطالب أهليه بالاستقلال حيث يتعرضون إلى ضغط شديد من طرف الدولة.

مقدسة في تاريخ غير معروف، وفي وقت لاحق كانت تجارتهم تمتد إلى الهند،[2] وقد كانت مملكتهم معاصرة لمملكة سومر كما عاصرت مملكة الاكاديين فقد عقد الملك السادس عشر صلحا مع الملك "نرام سين الأكادي"، وكانت مملكة العلاميين تتوسع أحيانا فقد استولت على سومر وأكاد لكن دارت الدائرة عليهم فخضعت للملوك الأقوياء في أور وبابل، فقد استولى "سرجون الاكادي" على عيلام وغسل سيفه في الخليج العربي، وقام الملك الأكادي "مانشوتسو " بغزو عيلام أيضا، كما تمكن حمورابي من الاستيلاء على بلادهم بعدما كانوا قد استولى على أور بعد سقوط سلالة أور الثالثة والمعلوم أنهم أسرو الملك " أبي سين "آخر ملوك اور[3]، وكان العيلاميون في هذه الفترة متحالفين مع مملكة أشنونة ضد حمورابي لكن الاخير انتصر عليهم جميعا [4] .

وخضعت زمنا طويلا للأشوريين الذين شنوا حملات متوالية عليها، لكن هذه المملكة كانت تستغل فترات الضعف في بلاد الرافدين فتستولي على المدن الكبرى بما فيها أور، فكثيرا ما توسعت على حساب المدن السومرية واستولت عليها في 2300 ق.م، وطمحت للاستيلاء على جنوب بلاد الرافدين كله، وسقطت مدينة" أوروك" بأيدي الملوك العيلاميين، إلا أن ملك بابل حمورابي تمكن من طردهم بعد حروب طويلة سنة 2227 ق.م، وتتبعهم حتى سيطر على عاصمتهم "شوشان"، ومن أشهر ملوكهم "شتروك ناخونتا" و" نورسيا" و"نابوراس"، وجاء ذكر الملك" **كدر لعومر"** من ملوك عيلام في التوراة وكان معاصر لنبي الله إبراهيم عليه السلام.

وفي سنة 2272 ق.م أخضع الملك الأكادي سرجون مملكة عيلام، لكن العيلاميين كانوا دائما ما يستفيدوا من ضعف بلاد الرافدين، فقد استولى "شتروك ناخونتا" على بلاد الرافدين سنة 1190 ق.م[5]، واستطاع العيلاميون دخول مدينة أور إبان ضعفها وأسروا الملك **"إبسين"**، حارب عيلام الأشوريين وتحالفت في بعض المرات مع بابل ، إلا أن الملوك الاشوريون الاقوياء كانوا يشنون حملا مدمرة عليها في عهد سنحريب والملوك الذين حكموا بعده، آخر الحملات هي التي قام بها اشور بانينبال والتي أباد فيها العائلة المالكة ودمر المدن واسر كبار القوم ونكل بهم، ولم تقم بعد ذلك لهذه الدولة قائمة بعدها[6].

الدولة الميدية: 708-550 ق.م

الميديون هم الأقوام الذين استوطنت شمال غرب إيران، وأول ما وصل إلينا من أخبارهم في لوحة تسجل حملة بعث بها شلمناصّر الثالث إلى بلد يسمى "بارسوا" في جبال كردستان (837 ق.م)، ويقول أنه كان في ذلك البلد سبعة وعشرون من

---

[2] ويل واريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج1 ، ص101-103
[3] ويل واريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج1 ، ص107-112
[4] هورست كلينكل ، 1990، المرجع السابق ، 14-16

[5] علي ظريف الاعظمي ، 1928، تاريخ الدول الفارسية في العراق ، المكتبة العربية ، بغداد ، ص 07
[6] ويل واريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج1 ، ص260

الرؤساء- الملوك، يحكمون سبعاً وعشرين ولاية قليلة السكان يسمى أهلها "أماداي" أو "ماداي" أو "ميديين"، وهم أقوام من الجنس الهندو- أوربي يرجح أنهم جاءوا من سواحل البحر الاسود إلى غرب آسية قبل المسيح بنحو ألف عام، ويشيد "الزند- أبستاق" وهو كتاب الفرس المقدس بذكر هذا الموطن القديم ويصفه بأنه جنة من الجنان.[7]

واستنادا إلى كتابات هيرودوت فإن الميديين كانوا مؤلفين من 6 قبائل رئيسية وهي: "بوزا" و "باريتاك" و"ستروخات" و"آريا" و "بودي" و"موغي" وأطلق هيرودوت اسم الآريين على القبائل الميدية، ولا يعرف الكثير عن أصل الميديين واستنادا على العهد القديم من الكتاب المقدس فإنهم من سلالة يافث ابن نوح، وأول ذكر لهم في المخطوطات اليونانية كان في عام 836 ق.م عندما دفع الميديون الجزية للملك الآشوري " شلمناصر الثالث".

ويعتقد البعض أن الميديون هم من القبائل الهندو- آرية التي كانت تسكن في منطقة قريبة من نهر الفولغا شمال بحر قزوين وقد هاجرت إلى إيران في حوالي 1500 ق.م، ومن الممكن أن الفرس قد جاءوا معهم أو بعدهم بزمن يسير، وقد أسس الميديون مملكة ميديا وخضع لهم الفرس الذين كانوا يعيشون في الجنوب في منطقة أطلق عليها الإغريق فيما بعد اسم "بارسيس" ومنه اشتقت تسمية بلاد فارس، غير أن الميديين والفرس أطلقوا على هذه البلاد اسم إيران التي تعني "أرض الآريين، ويعتقد البعض أن الميديون هم أجداد الأكراد[8] .

وقد ظهر الميديون في الوقت الذي كانت فيه منطقة الشرق الادنى القديم تتصارع فيه الدول القوية مثل الاشوريين والحيثيين والمصريين ومملكة "اورارتو" (ارمينيا)، وكان ظهورهم في بادئ الأمر عبارة عن قبائل متفرقة امتازت بالخشونة المصاحبة لحياة الرعي في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطوريات تعيش حياة الترف وتسير نحو الشيخوخة، وتدهورت الأوضاع الاقتصادية لهذه الإمبراطوريات نتيجة الحروب التي حدثت فيما بينها، وقد جاء ذلك كله لمصلحة القبائل الإيرانية التي أخذت بالاستقرار واتحدت تحت لواء القبيلة الأكبر "الميدية" في منطقة الهضبة الايرانية ومن بعدها اخذوا بالتوسع نحو الغرب وقد ساهموا في سقوط الإمبراطورية الاشورية بمساعدة البابليين الكلدان، ومنها أخذت تعرف بالإمبراطورية الميدية [9].

واستنادا إلى كتابات هيرودوت فإن أصل الميديين يرجع إلى شخص اسمه "ديوسيس" الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاغروس، وكان "ديوسيس" هو أول الحكام الذي حكموا الميديين الذين كانوا قبله فلاحين ورعاة، وكان قد اظهر في سلوكه العدالة والإنصاف مما جعلهم يتوجونه ملك عليهم، لكنه بدأ يقلد الملوك

---

[7] ويل وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج1 ، ص 327

[8] علي ظريف الاعظمي ، 1928، المرجع السابق ، ص09

[9] عادل هاشم علي، 2011، الدولة الميدية(745-550 ق.م) أول إمبراطورية في تاريخ إيران القديم، مجلة دراسات ايرانية ، العدد13 ، ص49

الأشوريين[10]، قوة كبيرة مما جعل الأشوريين يخشونها، فأرسلوا الحملات المتواصلة لإخضاعها، وقد كان ملوك الميديين يدفعون الجزية للاشوريين، وفي منتصف القرن السابع قبل الميلاد حصل الميديون على استقلالهم وشكلوا **"إمبراطورية ميديا"** وقد استطاع سياخار(سيساكزارس)أعظم ملوكهم أن يحسم هذا الصراع مع الاشوريين بتدمير نينوى[11]، بعد أن تحالف مع "نبولاسار" زعيم الكلدانين في بابل.

وقد اعتنق الميديون الديانة الزردشتية وتحالفوا سنة 612 ق.م مع البابليين ضد الاشوريون وسقطت نتيجة لهذا التحالف مدينة" نينوى" عاصمة الاشوريين، وقد بلغت إمبراطورتيهم أوج قوتها في ذلك الوقت، فقد لجأ الملك البابلي" نبوخذ نصر "إلى عقد صلح معهم، حيث تزوج من ابنة إمبراطور الميديين سياخاريس، وقد استمر نفوذ الميديين في المنطقة إلى أن قضى عليها "قورش، وذكر المؤرخون أن"استياجس " كان غريب الأطوار وأنه كان مخنثا، وفي أحدى الأيام غضب على وزيره "هرباجس" فقدم أولاده وأجبره على أكل لحمهم، ففعل هذا الوزير واظهر الرضي، لكنه كان يضمر حقدا كبير على الملك لذلك سعى للتآمر عليه واتصل بحكام ولاية "أنشان" الفارسية "قورش" الذي أعلن تمرده على الميديين سنة 553 ق.م، وحقق انتصارا كبيرا على الملك الميدي "استياجيس" وخضع بعد ذلك الميديون للفرس[12].

الفرس:

الفرس هم من الشعوب الهندو- آرية الذين هاجروا من أواسط آسيا إلى هضبة إيران في الألف الثانية قبل الميلاد، وكلمة إيران يعود أصلها إلى الآريين، وتعود فترة هجرتهم إلى ما بين الألف الثانية والأولى قبل الميلاد، وقد كانت بلاد فارس جزء من الإمبراطورية السومرية والأكادية، كما سيطرت عليها عيلام وخضعت للأشوريون أيضا لكن الفرس تمكنوا بعد سقوط بابل من إقامة دولا عظيمة وكانت أولى إمبراطورية أقاموها هي الإمبراطورية الاخمينية في القرن السادس قبل الميلاد والتي سقطت على يد الاسكندر المقدوني سنة 331 ق.م، ثم خضعت بلاد فارس لسيطرة البرثيين، ثم ظهرت الدولة الساسانية وهي الإمبراطورية الثانية للفرس.

تشير المصادر الأشورية التي تعود إلى الملك الأشوري شلمناصر الثالث (858-824 ق.م)، أنه خلال حملاته في الشرق واجه قبيلة إيرانية تدعى "بارسوا" في عام 844[13]، أما ابنه شمسي أدد الخامس 823- 810 ق.م فقد استمر في العمليات الحرية التي قام بها أبوه في مناطق تعرف ب"باسواش" وهي تقع جنوب "كرمنشاه"[14] ، وهذه النصوص هي أقدم النصوص التي ذكر فيها الفرس .

---

[10] هيرودوتس , تاريخ هيرودوتس ، ترجمة حبيب افندي ، مطبعة القديس جاورجيوس (بيروت – 1886) ص59 .

[11] ويل ةويرايل ديورنت ، قصة الحضارة ، ج1، ص326

[12] ويل ةويرايل ديورنت ، قصة الحضارة ، ج1، ص328

[13] طه باقر واخرون، 1980 ، تاريخ ايران القديم ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ص37 .

[14] عادل هاشم علي، 2011، المرجع السابق ، ص51

الإمبراطورية الاخمينية : 533-331 ق.م

ظهر أرمركورش الثاني الملقب بقورش بن قنبوسيا في أواسط القرن السادس قبل الميلاد سنة 550 ق.م نهض بقومه الفرس اخضع الميدين وبلاد عيلام، وتوج إمبراطوراً على عيلام وميديا وفارس، وكان في بداية أمره أميرا على منطقة "أنشان" قبل أن يتمرد على ملك الميديون استاجيوس بإيعاز من وزير هذا الملك **هارباجس** وقائد جيشه، وسبب تمرده هو أن الملك استاجيوس ربما سمح نبوءة تقول بفناء ملكه على يد طفل يوله لابنته التي تزوجت اميرا من الفرس، فطلب من قائد جيشه ان يقتل الطفل، إلا أنه لم يفعل وخبأه عند عائلة فقيرة، وبعد عشر سنوات أكتشف "استياجيوس" أن قائد جيشه "هارباجس" لم ينفذ المهمة، فانتقم منه بالطريقة الشنيعة التي ذكرناها سابقا، مما جعل هذا القائد يضمر الشر للملك، وبعد ان شب قورش عاد إلى قومه الذين اتحدوا تحت حكمه، وشن حملة ضد الملك استاجيوس واستطاع الانتصار على الميدين.

ولم يستطع الملك الميدي الاعتماد على حلفاءه البابليين فقد كان ملكهم الأخير "نابونيد" ضعيفاً ويواجه معارضة قوية من طرف الكهنة، وبعد أن انتصر قورش على الميديين توجه نحو مملكة ليديا[15]، مستغلا حادثة اعتداء ملك ليديا "كريسوس" على مدينة فارسية هي بيتريا في مقاطعة كبادوكيا، استطاع بسهولة أن يقضي على الليديين ويستولى على مملكتهم ويضمها إلى إمبراطورتيه سنة 546 ق.م .

كما توغل في أسيا الصغرى واخضع الممالك الإغريقية، ثم اتجه نحو الشرق فاكتسح أفغانستان وبخارى، ووجه أنظاره بعد ذلك لمملكة بابل أغنى وأقوى الممالك في زمنه لكنه كانت تعاني من انقسام داخلي، فالكهنة لم يرضوا على الملك نابونيد وابنه بلطاشر وكانوا يتآمرون مع الملك الفارسي، وبعد سلسلة من المعارك قتل فيها بلطاشر وأسر نابونيد آخر ملوك بابل فأرسله قورش إلى كرمان مع أسرته ، دخل قورش المدينة وخضعت له كامل بلاد الرافدين سنة 538 ق.م[16] .

وقد عامل قورش البابليين بشكل جيد فقد أحسن إليهم وسمى نفسه ملك بابل، وبنى معابدهم لذلك ازدهرت البلاد في عهده، ثم وبعد أن فتح بابل توجه نحو سوريا وفلسطين سنة 536 ق.م، وأمر بإعادة اليهود إلى فلسطين وبني الهيكل وقد كانوا مأسورين في العراق منذ عهد نبوخذ نصر الثاني، فسار من العراق نحو 60 الف من اليهود إلى فلسطين، وعين عليهم ملك من سلالة يهوياكيم أخر ملوك يهوذا، وتوفى هذا الفاتح العظيم سنة 539 ق.م متأثراً بجراحه في إحدى حروبه في وسط آسيا قرب نهر سرداريا (سيحون) بعد أن ترك امبراطورية تمتد من بحر البوسفور إلى نهر السند[17].

---

[15] ليديا مملكة قوية كانت تقع غرب الاناضول وكانت متحالفة مع طروادة عاصمتها ساردس يبدأ تاريخ المملكة فيها تقريبا من 1300 ق.م عرفت هذه المملكة بأنها أول مملكة اتخذت النقود المعدنية

[16] علي ظريف الاعظمي ، 1928، المرجع السابق ، ص12

[17] نفسه ، ص12

وتولى بعده ابنه قمبيز الذي واصل سياسة أبيه التوسعية فدخل مصر وقتل"باسمتيك الثالث" آخر ملوك الأسرة 26، والسبب في هزيمة باسمتيك أن هذا الأخير يعتمد في جيشه على بعض القادة من المرتزقة اليونانيين الذي خانه أحدهم وسقطت بعد ذلك "منف" بأيدي الفرس[18]، كما أخضع قمبيز مملكة ماري في سوريا والمدن الفينيقية جميعها وقد توفي وفاة غامضة وقيل بأنه أصيب بالجنون.

وكان دارا الأول 521-481 ق.م من أقوى الملوك الاخمينيين فقد وصل بتوسعاته إلى الهند واخضع كامل بلاد الإغريق وتوسع في أوروبا إلى نهر الدانوب، وبني ووسع مدينة برسيبوليس العاصمة، وقضي على الثورات خاصة ثورة بابل التي تولى أمر الثورة بها أحد الأمراء البابليين السابقين، وهو "ندين توبيل" الذي لقب نفسه ب " نبوخذ نصر الثالث" وقد حكم سنتين فقط 221 -519 ق.م ، حيث أن الفرس بعد أن حدث لهم اضطراب بعد وفاة قمبيز اختاروا "دارا" ملك عليهم، فتوجه بجيش كثيف إلى بابل ودرات حرب شديدة بينه وبين نبوخذ نصر الثالث فانتصر عليه وقتله، ودخل بابل وعاقب المتمردين[19]، لكنه كان في بعض الأحيان اتبع سياسة مشابهة لجده الأكبر "قورش" المتسامحة مع الشعوب ودياناتهم وثقافاتهم، وقد استولى على أراضي واسعة في بابل وفي كل مدن بلاد الرافدين ومصر والشام ومعظم مدن الشرق الادنى ووزعها على افراد العائلة المالكة والنبلاء والموظفين الفرس[20] .

حكام الفرس الاخمينيين :

قورش 550-529 ق.م ، قمبيز 529- 522ق.م ، دار الاول 521- 485 ، سرخس الأول بين 485 و 465 ق.م، أردشير الأول بين 465-424 ق.م ، ثم سرخس الثاني 424-423 ق.م ثم دار الثاني 423-405 ق.م ، ثم أردشير الثاني 405-359 ق.م ، أردشير الثالث 359-338 ، دار الثالث 338-331ق.م [21].

التوسع والمواجهة:

نعلم أن الساحل الأيوني سقط في أيدي الفرس في عهد قورش الذي فرض على مدنه مبلغا كبيرا من المال، ودعم الفرس الطغاة في تلك المدن حفاظا على مصالحهم وأصبح ولاء أولئك الطغاة لسادتهم الفرس، فقامت ثورة المدن الأيونية على الفرس في عام 499 ق.م، حيث استولى الثورة على أغلب المدن الساحلية، وبدعم من "اثينا" و"ارتيريا" استولوا على "سرديس" عاصمة ليديا عام 498 ق.م، وهو ما

---

[18] محمد أو المحاسن عصفور ، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم من اقدم العصور وحتى الفتح اليوناني ، مطبعة المصري، ص160

[19] علي ظريف الاعظمي ، 1928، تاريخ الدول الفارسية في العراق ، المكتبة العربية ، بغداد ، ص 14-15

[20] حسام عباس محسن ، الاقتصاد في بلاد بابل ابان الاحتلال البابلي ، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2011، ص13

[21] علي ظريف الاعظمي ، 1928، المرجع السابق ، ص 17

جعل الفرس يرسلون قوات ضخمة فاحتلت قبرص، وتقدم الفرس نحو ملطية وحاصروها ودمروها وباعوا أهلها في سوق العبيد[22].

الحروب الميدية (الفارسية الإغريقية) :

كانت الثورة الأيونية تفجيرا للحرب الفارسية الإغريقية ولم تكن سبب في ذلك، إذا أن الصراع نشأ بسبب تعارض المصالح بين القوتين الناشئتين، وحاول داريوس الأول (521-486 ق.م) معاقبة المدن اليونانية على دعمها للثورة الأيونية فأرسل جيشًا إلى اليونان حوالي عام 492 ق.م، فهزم تراقيا ومقدونيا ثم تعرض الأسطول للعواصف، وفي عام 490 ق.م توجه القائد الفارسي "ارتافريس" في اتجاه ارتيريا وأثينا وكان الأسطول الفارسي مكون من ستين سفينة وعشرون ألف جندي، فاستولى على جزر الكوكلاديس واحرق ناكسوس عام 500 ق.م، ثم اتجه ديلوس ومنها إلى أرتيريا فاستولوا عليها ودمروها واخذوا سكانها عبيدا [23].

اتجه الفرس بعد ذلك إلى اثينا عبر سهل الماراتون، وعندما علم الاثنينيون بأن الفرس قد نزلوا في سهل الماراتون أرسلوا العداء "فيديبدس" لينذر اسبرطة لتدعمهم، لكن المساعدة لم تأتي في الوقت واشتبك "البوليماخوس كاليماخوس" قائد الجيش مع الفرس وكان يساعده القائد "ملتيادس" الذي كانوا يقود 1000 من متطوعي مدينة بيوتيا، قاتل الجيش الأثيني ببطولة وهزم الفرس في معركة "ماراثون"، لكن الأسطول الفارسي كان يشكل خطرا وأمر "ملتيادس" سكان أثينا بالعدو إلى المدينة مسافة 20 ميلا رغم تعبهم في المعركة فوصلوها قبل الأسطول الفارسي فاضطر الأسطول الفارسي للانسحاب[24].

ثم توفي داريوس في سنة 486 ق.م عندما كان يعد العدة لهجوم جديد على اليونان، وفي ذلك القوت برز في أثينا القائد " ثيموسكليس"[25] الذي اقترح بناء أسطول بحري لمواجهة الخطر القادم لا محالة، فالفرس كانوا يعدون أنفسهم للحرب ولم يشغلهم إلا ثورة حدثت في مصر وموت داريوس[26]، وبعد ذلك غزا "أحشورش بن داريوس" اليونان سنة 480 ق.م وكان الهجوم كبير فقط سقطت "اتيكا" واستسلمت المدن الشمالية، وتقرر خروج سكان أثينا من مدينتهم خوفا من أن تسقط بأيدي الفرس، وكان هؤلاء قد اشتبكوا مع اسبرطة وانتصر عليها في معركة "الثرموبايلي"، لكن الفرس تعرضوا لهزيمة مذلة في "سلاميس" عندما أغراهم ثيموستكليس بالقتال في المياه الضيقة فانخدعوا وتعرضوا لهزيمة مذلة في

---

[22] فوزي مكاوي، العالم الاغريقي وحضاراته ، ص136

[23] المرجع نفسه ، ص137-140

[24] فوزي مكاوي، العالم الاغريقي وحضاراته ، ص140

[25] ثيموستكليس عاش بين 525-460 ق.م كان رجل دولة وقائد بحريا ، كان زعيما للحزب الديمقراطي في اثينا ، أصبح نجم السياسة الاثينية ، كان له دور كبير في الحرب الميدية الثانية ، استطاع بعض الساسة تدبير مؤامرة ضده مما أدى الى طرده ، وفي الختام لجا الرجل إلى الفرس حيث استقبله نرتاكسيركسيس وأكرمه ، ينظر: فوزي مكاوي، العالم الإغريقي وحضاراته ، ص140

[26] ه.د كيتو ،1962، الاغريق ، ترجمة عبد الرزاق يسر، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص146

"سلاميس"، وبعد ذلك وفي نفس السنة قهرت قوات اسبرطة الفرس في معركة "بلاتايا" وغادروا كامل الأراضي الإغريقية بحلول عام 479 ق.م[27] .

وبسبب هذه الهزائم تدهورت أوضاع الإمبراطورية وكثرت المؤامرات داخل القصر بعد موت أحشورش، وفي عهد دارا الثالث[28] ظهر الإسكندر[29] الذي حارب الفرس في بلاد اليونان ثم هزمهم في ثلاث معارك فاصلة هي معركة "الغرانيق" سنة 334 ق.م ومعركة "إسوس" 333 ق.م ومعركة "جوجاميلا" وهي أربيل الحالية في العراق سنة 331 ق.م والتي أنهار بعدها الفرس نهائيا وسقطت بلادهم وأسر ملكهم ، وبعد وفاة الاسكندر أصبحت بلاد الفرس تحت سلطة السلوقين بين 331-126 ق.م .

بلاد فارس تحت حكم السلوقيون والبارثيون:

بعد وفاة الاسكندر أصبحت بلاد فارس من نصيب "سالوسيد" أحد قادة الإسكندر وسميت مملكته باسم المملكة السلوقية، وقد حكمت بلاد فارس بين 331- 126ق.م وقد بدأت المملكة عندما تمكن سالوسيد من دخول بابل وهزيمة خصمه انيكوس سنة 312 ق.م، وكانت المملكة السلوقية كبيرة فهي تمتد من تخوم الهند إلى حدود مصر واسيا الصغرى ومن البحر الأسود على الخليج العربي ، وقد قسمها سابوسيد على قسمين القسم الشرقي يمتد من حدود الهند على العراق وعاصمته "سلوقية" على نهر دجلة، والقسم الثاني عاصمته انطاكيا وهي مدينة تقع عند حدود اسيا الصغرى مع بلاد الشام، توالى على حكمها عدة ملوك حملا اسم سلوقس أو انطيوخس[30].

وفي ضل حكم السلوقيين ظهرت دولة جديدة في شمال غرب إيران في منطقة خرسان وأخذت تقتطع أراضي واسعة في الشرق من السلوقيين، وقد كانوا في البداية أقوام بدوية تعيش في المناطق الجبلية شرق بحر قزوين وكانوا يتنقلون بين الجبال في المنطقة التي عرفت باسم خراسان، وفي سنة 250 ق.م تمكن زعيمهم "ارشاق" من الاستقلال بذلك الإقليم عن السلوقيين[31]، وتعرف الدولة أيضا بالمملكة الأشكانية وما لبثت هذه المملكة أن توسعت على حساب السلوقيين حتى أصبحت تمتد في القرن الأول قبل الميلاد من بحر قزوين إلى الخليج العربي ومن نهر دجلة إلى أفغانستان[32].

---

[27] المرجع نفسه ، ص148-149

[28] دارا الثالث آخر الملوك الاخمينين حكم بين 336-330 ق.م ، وهو لا ينتمي على البيت الاخميني مباشرة، ينظر: طه باقر وآخرون، 1979، تاريخ ايران القديم ، بغداد، ص75

[29] هو الاسكندر الثالث بن فليب الثاني القدوني من زوجته اولبياس ولد في مدينة بلة سنة 356 ق.م، تولى امر تربيته اولا الفيلسوف اليوناني ليسماخوس ثم تولى افلاطون تهذيبه وتعليمه عندما بلغ سن 13 عاما، ينظر: أسد رستم، 1969 ، تاريخ اليونان من عهد فيليبس المقدوني إلى الفتح الروماني ، بيروت ، ص17

[30] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص594

[31] علي ظريف الاعظمي ، 1928، المرجع السابق ، ص 143

[32] طه باقر وأخرون، تاريخ ايران القديم ص93

وقد بدأ توسعهم نحو العراق في عهد ملكهم "مهرداد السادس" الذي حكم بين 175-126 ق.م، حيث استولى على سلوقية ودمرها، وبني مدينة "تسيريفون" قربها وجعلها عاصمة لهم[33] .

ومن اشهر ملوك البارثيين "ميثراداتيس الأول" الذي حكم بين 171- 138ق.م فقد استولى على مملكة باكتريا اليونانية وهي أفغانستان الحالية ، كما شن حرباً ضد السلوقيين وانتصر عليهم وانتزع أقاليم ميديا وفارس وبابل من الدولة السلوقية، وفي أواخر عهد ميتراداتس الثاني ضعفت الدولة فانفصلت ارمينيا عنها، وبعد ذلك شن الرومان هجمات عليها واقتطعوا أجزاء واسعة منها، ومن أشهر الأباطرة الرومان الذين هاجموها "كراكلا" [34].

لكن نهاية البارثيون لم تكن على يد الرومان بل على يد سلالة فارسية جديدة هم الفرس الساسانيون بقيادة أردشير بن ساسان مؤسس الإمبراطورية الفارسية الساسانية الذي تمكن من القضاء عليهم سنة 226م، وقد اتبع البارثيون الديانة المزدكية[35]، وكانوا متسامحين مع الديانات الأخرى.

الساسانيون : 226-637 م

كان الإمبراطور الروماني "كاليقولا" قد شن حربا على الإمبراطورية البرثية التي كان يحكمها "أرتبان الرابع" واستولى على العراق منها، واشتدت الاضطرابات بالدولة وفي سنة 224م ثار الفرس بقيادة اردشير بن بابك من آل ساسان، الذي زحف بقومه من الهضاب غرب ايران إلى كامل بلاد فارس واستولى عليها جميعا وانظم إليه الكثير من الملوك وزحف نحو "تسريفون" عاصمة البرثيون واستولى عليها سنة 226 م[36].

تولى بعده شابور الأول 241-272 م وكان ملك قوياً تمكن من الانتصار على الرومان وأسر ملكهم "فالريانوس"، لكنه انهزم أمام ملك الأنباط العرب "أذينة الثاني" وهو ملك تدمر، وقد ظهر في عهده "ماني"[37]، تولى بعده "هرمز الأول ثم

---

[33] علي ظريف الاعظمي، 1928، المرجع السابق ، ص27

[34] علي ظريف الاعظمي، 1928، المرجع السابق ، ص27

[35] المزدكية هي ديانة اباحية تبيع لأهلها النساء والأموال، حتى لا يختص الرجل بمال ولا بنساء ، وقد ظهرت سنة 484م، وقيل بانها تفرعت عن المانوية، وقد ظهرت في عهد قباذ والد انوشروان، وقد اعتنقها قباذ بن اردشير وانتشرت في البلاد، وحلت محل الزرادشتية، ظلت موجودة رغم ان انوشروان قام بقتل مزدك، ينظر: عبد اللطيف بن على السلطاني، المزدكية هي أصل الاشتراكية، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب ، ص17

[36] علي ظريف الاعظمي ، 1928، المرجع السابق ، ص32

[37] ولد ماني في عام 216 م قرب بابل وقيل بأن أهله من أسرة عريقة من الاشكانيين، رحل به والده إلى قرية في ميسان جنوب العراق، بدأ يتأثر بالمسيحية ثم رحل إلى بابل ثم بلاد فارس و الهند وبعدها إلى بالوشستان , حيث عاين ودرس الأديان السائدة من زرادشتية وبوذية وهندوسية، وفي 242م نجح في دعوة حاكم الإقليم الفارسي الذي كان شقيق الإمبراطور شابور، لذلك سمح له بالتبشير بدينه الجديد، فانتشرت ديانته في بلاد الرافدين وفي الشام ومصر والهند والصين والتبت وسيبريا وتركستان وإيران ثم وصل إلى إيبريا وإيطاليا وبلاد الغال، وهو يرى أن العالم به كونان احدهما النور والثاني الظلمة، ينظر : ارثر كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحي الخشاب، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص75

"بهرام الأول(273-276) الذي قتل ماني مؤسس الديانة المانوية، ثم تولى بعد بهرام الثاني ثم بهرام الثالث ثم هرمز الثاني الذي حكم بين 302-309 م، ثم شابور الثاني الذي قاتل العرب وأخرجهم من العراق وتبعهم إلى الجزيرة العربية خاصة قبيلة تميم وايادِ[38].

والجدير بالذكر أن ثورة دينية واجتماعية قد حدثت في بلاد فارس في عهد قباذ ثم في عهد الملك سابور الأول وهرمز الأول وبهرام الأول والثاني بين الديانة المانوية والديانة الزرادشتية المجوسية وفي عهد الملك بهرام الثاني فقد الفرس أرمينيا التي استولى عليها الإمبراطور الروماني دياقليانوس، وتولى بعد ذلك حكام ضعفاء وتعرضت الدولة لهجمات من العرب والرومان.

وبعد أن تولى الملك شابور الثاني(309-379) قاد جيشه جنوباً ضدّ العرب واستطاع تأمين المناطقَ الجنوبيةَ مِنْ الإمبراطوريةِ، ثمّ بَدأَ حملتَه الأولى ضدّ الرومان في الغربِ وضد القبائل التركية على طول الحدودِ الشرقيةِ للإمبراطورية الساسانية التي كانت تهدد طريق الحرير ووصل بجيوشه في أحدى غزواته إلى الصين، وحارب الرومان وأخذ منه عدة مقاطعات وبعد وفاة الملك شابور الثاني حكم ملوك ضعفاء لم يقوموا بتوسعات تذكر.

ومن أهمهم يزدجرد الأول الذي يعتبر أكثر الملوكِ الساسانيين المشهورين، حيث خَلعَ ملك أرمينيا التابعة للإمبراطورية الساسانية وجعلها محافظة تابعة للدولة وحقق انتصاراتِ على الرومان والأتراك والهنود، وتولى بعده الملك "يزدجرد الثاني" الذي حكم بين 457 و438 الذي مارس سياسةً قاسية تجاه الأقليات الدينية خصوصاً المسيحية، وهاجم الإمبراطورية الرومانية الشرقيةَ مما جعل الإمبراطور البيزنطي "ثيودوسيوس الثّاني" يطلب السلام .

ومن الملوك الساسانيون الأقوياء الملك "قباذ الثاني" الذي شن حملة ضدّ الرومان سنة في 502 م واحتل أرمينيا، وفي سنة 503 م احتل مدينة "أميدا "وهي ديار بكر الحالية، واسترد جورجيا وهزم البيزنطيين عدة مرات، وفي عهده تمكن أتباع الديانة المزدكية من فرض سلطانهم، بعدما اعتنق مذهبهم اعتلى العرش بعده ابنه كسرى الأول بين 532 و 579م و وقد لقب بأنو شِروان (أي الروح الخالدة)، وكان أتباع المزدكية قد تآمروا لتعيين أخاه الأكبر كاووس الذي كان على مذهبهم، إلا انه تمكن منهم ، وهو الأكثر شهرةً بين الملوك الساسانيين بسبب إصلاحاتِه في السلطة الساسانية الحاكمة خاصة الإصلاحات الضريبية وعرف بأنه ملك عادل ، وعقد معه البيزنطيون معاهدة سلام وذلك في عهد الإمبراطورِ البيزنطي جوستينيان الأول[39] .

وفي سنة 540 م غَزا كسرى الأول سوريا ثم تدخل في اليمن بعدما طَلبَ منه معد يكرب سيف بن ذي يزن المساعدة لطرد جيش الحبشة من اليمن الذي كان يقوده

---

[38] علي ظريف الاعظمي ، 1928، المرجع السابق ، ص36

[39] ارثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت، ص340

مسروق بن أبرهة، فأرسل كسرى جيشا إلى اليمن في سنة 570 م وأصبحت بذلك جزء من الإمبراطورية الفارسية.

وبعد وفاة كسرى الأول تولى بهرام الرابع ثم كسرى الثاني الذي حكم بين 590 و 628 م وهو يعتبر من أقوى الملوك الساسانيين، وقد عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم، بدا أمره بشن حربا على البيزنطيين مستغلا حالة الحرب الداخلية التي كانت يعيشونها فاستولى على سوريا وفلسطين، وتوغل في آسيا الصغرى واقترب من القسطنطينية، ورغم أن كسرى حقق انجازات عظيمة إلا أنه لم يستطع الاحتفاظ بها، فبعد أن تولى هرقل العرش البيزنطي (610 و641) استطاع أجبار الفرس على فك الحصار، وبعد فترة قصيرة انتصر عليهم في معركة نينوى واستولى على العراق.

وحدث أن اغتيل كسرى الثاني على يد ابنه، وتمزق ملكه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وحدثت سلسلة من حوادث الاغتيال والانقلابات داخل الدولة وفي سنة 632 م اختار الفرس "يزدجرد الثالث "حفيد الملك كسرى الثاني كملك على الساسانيين، وفي السَنَةِ نفسهِا بدأت الفتوحات الإسلامية العربية الأولى لبلاد الفرس وسقطت بلاد فارس بعد سلسلة من المعارك: معركة الجسر سنة 634 ومعركة القادسية 637 م، ومعركةِ نهاوند 642م، وبمقتل يزدجرد سنة651 م انتهت الإمبراطورية الساسانية وأصبحت جزء من البلاد الإسلامية .

مظاهر من حضارة الفرس:

ديانة الفرس هي الزرادشتية وهي ديانة ظهرت على يد زرادشت الذي عاصر الملوك الميديين المتأخرين سنة 628 ق.م، وقيل بأنه عاش بين 628 و551 ق.م وهناك من يذكر أنه عاش بين 1400 و1200 قبل الميلاد، وقد انتشرت هذه الديانة التي تعرف بالمجوسية في إيران، بعد أن انحسرت إلى حدٍّ ما ديانة "الماجي" المجوسيَّة التي اقتصرت حينها على الملوك والكهنة، كما انتشرت بعد ذلك ديانة "ماني" الذي ولد في حوالي 216 م في بلاد فارس والهند وما جوارهما من البلاد ووصلت إلى بلاد الرافدين والى أوروبا، وقد طاف هذا الرجل أراضي الإمبراطورية الفارسية والبرثية ووصل أتباعه إلى مصر وروما .

وفي عهد الملك "بهرام الأول" أعدم "ماني" بإيعاز من كهنة الديانة الزراشتية ، ومن الملوك الذين ساندوا ديانة ماني الملك "اردشير" وابنه "شابور"، وفي الفترة المتأخرة انتشرت المزدكية وهي ديانة تقوم على نصرة الضعفاء وتعرف على أنها ديانة شيوعية وإباحية .

كان نظام الحكم الفارسي ملكيا مطلقا ولا يشترك مع الملك في الحكم أي مجالس أو أشخاص فهو يستمد حكمه وشرعيته من "أهورمزدا" ، وفي البداية اتبع الفرس أنظمة الشعوب التي أخضعوها كالبابليين وكانوا يضعون ولاة من الفرس أو الميديون على هذه الأراضي ثم أعاد دار الأول تنظيم الدولة وفق نظام المرزبانات، وكان للشاهنشاه السلطة المطلقة، كما طور نظام الضرائب، استخدم عاصمتين سوسة وبرسيبوليس وفي عهد الدولة الساسانية كانت نياسابور والمدائن عواصم للدولة .

وقد قسمت الإمبراطورية إلى مقاطعات دعيت ب" المزبانات" يحكمها "مرزبان" وهو نبيل فارسي [40] ، كانت الطبقة الارستقراطية المتكونة من الفرس من ذوي الأصل الفارسي والميدي تتمتع بمكانة كبيرة ، وكان هناك مفتشين ومراقبين يراقبون عمل المرزبان، كما طور الفرس نظام البريد لنقل الأخبار وكان المرزبان يتمتع بسلطات واسعة تمكنه من بناء جيش كبير والعيش على طريقة الملوك، ولا شك أن هذا النظام تم تعديله بعد ثورة المرزبانات الكبرى في عهد احشورش الثالث، والجدير بالذكر أن المجتمع كان مقسما إلى فئات تبعا لنوع الصناعة التي يقومون بها، وكان رعايا المملكة يدفعون الجزية ما عدى الفرس والميديون، وقد اعتمد الفرس على الاساليب القديمة المتبعة لدى الاشوريين في جمع الضرائب، وكانت الضرائب في شكل ذهب او فضة أو في شكل حيوانات وحبوب وزيت وغيرها من المنتجات التي تنتجها البلدان المختلفة .

بالنسبة للجيش كان مكونا من فرقا يقودها المرزبانات والأسطول البحري كان مركزه فينيقيا او مصر وكانت الدولة تعتمد في الحرب على فرق من المستعمرات يقودها المرزبانات، والجدير بالذكر أن الفرس قد ضربوا النقود اقتداء بمملكة ليديا التي تعتبر أول من ضربت النقود وذلك في عهد دار الأول .

ومن المرجح أن الحضارة الفارسية قد تأثرت بمؤثرات عديدة ففي نظام الحكم نلاحظ تأثرا بالأشوريين وكذلك الأمر بالنسبة للسياسة الخارجية، فقد عمد الفرس إلى تهجير الشعوب من مناطقها بعد الثورات فقد هجروا جاليات إغريقية إلى بلاد فارس ونحو ذلك فعل الاشوريين، وفي الكتابة كانت اللغة الآرامية هي اللغة الرسمية للدولة وفي المراسلات الادارية، وبشكل عام لم يكن للحضارة الفارسية بريقاً بل كانت متأثرة بالحضارات السابقة لها ولم تقم بإنجازات حضارية كبيرة مقارنة مع الحضارات السابقة وتأثرت هذه الحضارة بالتراث الهليني بشكل كبير .

[40] موزبان هي وظيفة ادارية فارسية وتعني الحاكم ، ويرجع بداية هذا النظام غلى الميديين ، ينظر: طه باقر وآخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص57

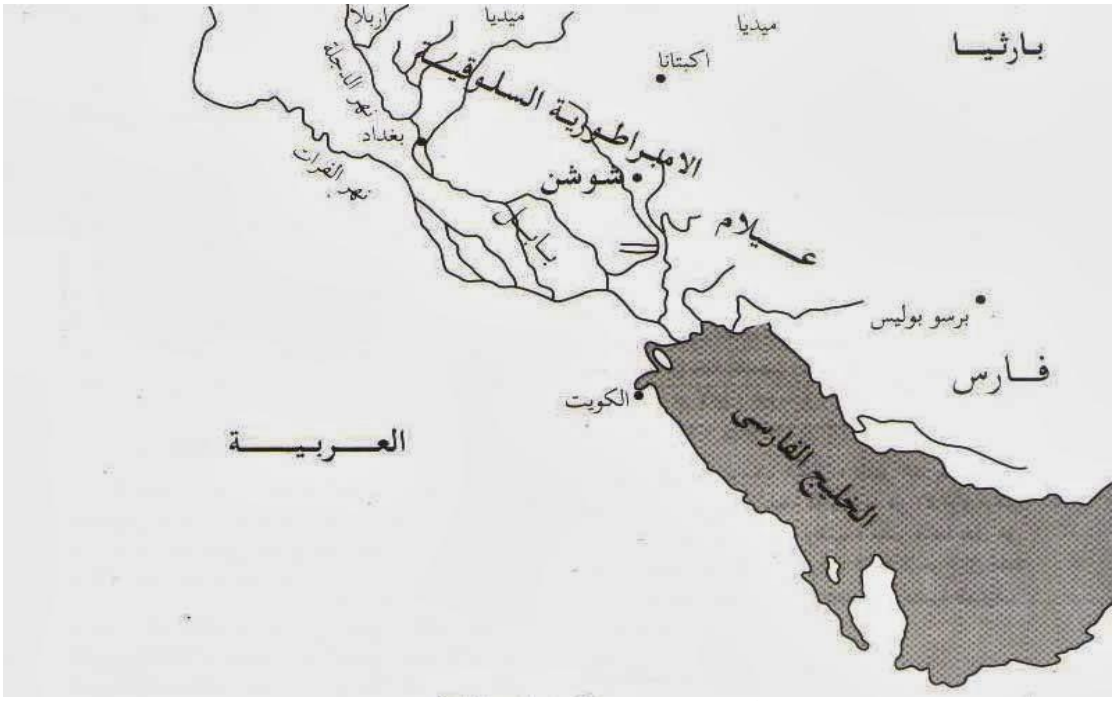

بلاد فارس وعيلام وبلاد الرافدين بعد وفاة الاسكندر

بـــلاد اليونان

نسطور ماتساس، 1989، مذكرات الاسكندر الأكبر ترجمة الطاهر قيقة، الشركة التونسية، ص17